شرح عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ حمد العتيق

(الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الْمَلِك الحَقّ المبين. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين، وإمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله تعالى أرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على العباد أجمعين، بين به وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة كل ما فيه صلاح العباد، واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم، من العقائد الصحيحة، والأعمال القويمة، والأخلاق الفاضلة، والآداب العالية. فترك صلى الله عليه وسلم أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنا إلا هالك.

فسار على ذلك أمته الذين استجابوا لله ورسوله، وهم خيرة الخلق، من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان، فقاموا بشريعته، وتمسكوا بسنته، وعضوا عليها بالنواجذ: عقيدةً، وعبادةً، وخلقا، وأدبا، فصاروا هم الطائفة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهم على ذلك.

ونحن ولله الحمد على آثارهم سائرون، وبسيرتهم المؤيدة بالكتاب والسنة مهتدون، نقول ذلك تحدثا بنعمة الله، وبيانا لما يجب أن يكون عليه كل مؤمن.

ونسأل الله تعالى أن يثبتنا وإخواننا المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

ولأهمية هذا الموضوع وتفرق أهواء الخلق فيه أحببت أن أكتب على سبيل الاختصار عقيدتنا: عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم والآخر، والقدر خيره وشره.

سائلاً الله تعالى أن يجعل ذلك خالصا لوجهه، موافقا لمرضاته، نافعا لعباده.)

قوله رحمه الله تعالى في تسميته الكتاب: (عقيدة أهل السنة والجماعة)

ليس المراد بهذا الكتاب استيعاب جميع معتقد أهل السنة، بل قصد المؤلف في هذا الكتاب هو بيان معتقد أهل السنة في أصول الإيمان الست التي جاءت في حديث جبريل المشهور وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال ﷺ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره).

أقسام الكتاب: قسم المؤلف رحمه الله تعالى كتابه إلى ثلاثة أقسام:

١. مقدمة الكتاب، وذكر فيها سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو أهمية الموضوع وتفَرُّق الناس فيه، وذكر في المقدمة أيضا موضوع الكتاب وهو عقيدة أهل السنة والجماعة في أركان الإيمان الستة.
٢. صلب الكتاب ولُبُّهُ، وقد ذكر فيه عقيدة أهل السنة في أركان الإيمان.
٣. الخاتمة، ذكر فيها الثمرات العظيمة الناتجة عن الإيمان بهذه العقيدة المباركة.

(عقيدتنا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)

هذا شروع من المؤلف في صلب الكتاب وهو بيان معتقد أهل السنة في أركان الإيمان، وقد بين ذلك بطريقين:

١. الإجمال، فقال رحمه الله: (عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره).
٢. التفصيل، فبدء ببيان معتقد أهل السنة في الركن الأول من الإيمان وهو الإيمان بالله ثم أتبعه بذكر عقيدة أهل السنة بالتفصيل في بقية الأركان، وقد رتبها على نفس الترتيب الوارد في حديث جبريل.

طريقة بيان المؤلف لمعتقد أهل السنة حين استخدم الإجمال ثم التفصيل فيها عدة فوائد:

١. شد وجذب ذهن المتعلم للمعلومة من أولها إلى آخرها، كما يفعل في نشرات الأخبار.
٢. تسهيل العلم على المتعلم، بأن يعطى موجزا يستطيع حفظه بسهولة ثم يعطى التفصيل الذي يستطيع فهمه.
٣. إعانة المتعلم على ضبط العلم والإحاطة به، فإن في هذه الطريقة ترتيب للعلم وتأكيد له أكثر من مرة وهذا مما يسهل على طالب العلم حفظ المعلومة والإحاطة بها.

(فنؤمن بربوبية الله تعالى، أي: بأنه الرب الخالق المالك المدبر لجميع الأمور.

ونؤمن بألوهية الله تعالى، أي: بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي: بأن له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك، أي: بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً}.

نؤمن بأنه: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}.

ونؤمن بأنه: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

ونؤمن بأن له ملك السماوات والأرض: {يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}.

ونؤمن بأنه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

ونؤمن بأنه: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

ونؤمن بأنه: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

ونؤمن بأن الله: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.)

شرع المؤلف في بيان معتقد أهل السنة بالتفصيل، وأول ذلك الإيمان بالله، وقد بين المؤلف أن الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

١. الإيمان بربوبية الله تعالى، وهي أفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة.
٢. الإيمان بألوهيته، وهي عبادته سبحانه وتعالى مثل الدعاء والذبح والنذر والتوكل.
٣. الإيمان بأسمائه وصفاته، وهي كل ما ثبت بالأدلة الشرعية من الأسماء والصفات لله تعالى.
٤. الإيمان بوحدانية الله في الأمور الثلاثة المتقدمة، والمراد بالتوحيد هو إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

ثم شرع المؤلف رحمه الله تعالى في ذكر بعض الأمثلة وأدلتها من الكتاب والسنة مما يتعلق بهذه الأمور الأربع.

(ونؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً}، {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}، {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً}.

ونؤمن بأنه: {لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي}، {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

ونؤمن بأن كلماته أتم الكلمات، صدقا في الأخبار وعدلاً في الأحكام وحسنا في الحديث، قال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً}، وقال: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً}.

ونؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، تكلم به حقا وألقاه إلى جبريل، فنزل به جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَق}، {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}.)

ذكر المؤلف في بيان معتقد أهل السنة في الأسماء والصفات مسألة كلام الله تعالى، وقد ذكر رحمه الله تعالى عدة مسائل متعلقة بذلك:

المسألة الأولى: إثبات صفتي الكلام لله تعالى فأهل السنة يثبتون صفة الكلام لله وأنه يتكلم بكلام حقيقي سمعه منه جبريل وموسى ونبينا محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، والمخالفون لأهل السنة في هذه المسألة أنواع:

١. الجهمية الذين نفوا صفة الكلام عن الله تعالى وتبعهم المعتزلة.
٢. الذين قالوا إن الله تعالى يتكلم لكنه تكلم بكلام قديم منذ الأزل في نفسه، وهم بذلك ينكرون أمرين:
   أ. أن يكون الله متكلم بكلام متجدد.
   ب. أن يكون الله متكلم بكلام يسمع، لذلك ينكرون أن يكون جبريل قد سمع القرآن من الله تعالى ويرون أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لأن كلام الله عندهم قديم لا يسمع ويسمونه الكلام النفسي.

المسألة الثانية: كلمات الله تعالى، وكلمات الله تعالى تنقسم إلى قسمين كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى المجلد الحادي عشر فقد بين هناك أن كلمات الله تنقسم إلى قسمين:

١. الكلمات الكونية، والمراد بها القضاء الكوني، ومنها قوله تعالى: {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} ومنه ما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم).

٢. الكلمات الشرعية الدينية، ومنها: القرآن والشرع الذي أنزله على رسله عليهم الصلاة والسلام، ومنه قوله تعالى: {وكلم الله موسى تكليما}.

(ونؤمن بأن الله عز وجل عَلِيٌّ على خلقه بذاته وصفاته، لقوله تعالى: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}، وقوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

ونؤمن بأنه: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ}.

واستواؤه على العرش: عُلُوُّه عليه بذاته عُلوًّا خاصا يليق بجلاله وعظمته، لا يعلم كيفيته إلا هو.

ونؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشه، يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبر أمورهم، يرزق الفقير، ويجبر الكسير، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

ولا نقول كما تقول الحلولية من الجهمية وغيرهم: إنه مع خلقه في الأرض.

ونرى أن من قال ذلك فهو كافر أو ضال، لأنه وصف الله بما لا يليق به من النقائص.

ونؤمن بما أخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم: أنه "ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له".

ونؤمن بأنه سبحانه وتعالى يأتي يوم المعاد للفصل بين العباد، لقوله تعالى: {كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى}.)

ذكر المؤلف رحمه الله صفة علو الله عز وجل، وبين أن علو الله عز وجل على مخلوقاته يشتمل على علو الله عز وجل بذاته وصفاته، لا كما يقول أهل البدع أن المراد بالعلو علو القهر فقط أو الغلبة فقط، بل الله عز وجل عال على خلقه بذاته وبصفاته وعال عليهم علو القهر والغلبة، كما قال تعالى: {وهو العلي العظيم} وقال: {وهو القاهر فوق عباده}.

وقد ذكر المؤلف بعد ذلك عدة مسائل متعلقة بمسألة العلو:

المسألة الأولى: إثبات صفة الاستواء لله، والمراد بالاستواء: علو الله بذاته على عرشه، كما قال تعالى: {خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش}.

مسألة: الفرق بين العلو والاستواء: العلو صفة ذاتية لله تعالى لا تنفك عنه متعلقة بجميع الخلق وأما الاستواء فهو صفة فعلية خاصة بالعرش.

المسألة الثانية: مسألة المعية، وهي الإيمان بأن الله تعالى مع خلقه وهو على عرشه يعلم أحوالهم ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم ويدبر أمورهم، فهو على خلقه حقيقة ومعهم حقيقة، ولا يلزم من المعية حلول الله تعالى في خلقه فإن هذا لا يلزم في معية المخلوق مع المخلوق فكيف يقال إنه لازم في معية الخالق مع المخلوق؟!

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن العلو لا ينافي المعية، كما يقول المسافر: صرت والقمر أي مع القمر، فهذا المثال يبين أنه لا تَنافٍ بين العلو الحقيقي وبين المعية الحقيقية، كما أن هذا المثال يبين أنه لا يلزم من المعية الحلول بين القمر وبين المسافر.

المسألة الثالثة: نزول الله تعالى، بين المؤلف أن أهل السنة يثبتون نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا حين الثلث الأخير من الليل كما في الصحيحين وغيرهما، والنزول صفة فعلية لله تعالى يفعلها متى شاء إذا شاء كيف شاء.

وهذه الصفات الأربعة –وهي العلو والاستواء والمعية والنزول– يثبتها أهل السنة من غير تمثيل كما يدعي خصوم أهل السنة.

(ونؤمن بأنه تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}.

ونؤمن بأن إرادته تعالى نوعان:

كونية: يقع بها مراده ولا يلزم أن يكون محبوبا له، وهي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}، {إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ}.

وشرعية: لا يلزم بها وقوع المراد، ولا يكون المراد فيها إلا محبوبا له، كقوله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ}.

ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمته، فكل ما قضاه كونا أو تعبد به خلقه شرعا فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء علمنا منها ما نعلم، أو تقاصرت عقولنا عن ذلك: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ}، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.)

ذكر المؤلف هنا عدة مسائل:

المسألة الأولى: إن أهل السنة يثبتون الإرادة لله تعالى كما قال سبحانه {فعال لما يريد}.

المسألة الثانية: أقسام الإرادة:

١. الإرادة الكونية القدرية، ولها صفتان:
   أ. أنها لا بد أن تقع.
   ب. إن الله قد يحبها وقد لا يحبها.

فمثلا: إيمان أبي بكر الصديق يعتبر من الإرادة الكونية لأنه وقع، وكذلك كفر أبي جهل لأنه وقع، فالأول يحبه الله، والثاني لا يحبه الله، وكلها من الإرادة الكونية القدرية.

٢. الإرادة الدينية الشرعية وهذه لها صفتان:
   أ. أن الله يحبها.

ب. أنها قد تقع وقد لا تقع.

مثالها: إيمان أبي جهل وإيمان أبي بكر كلاهما من الإرادة الشرعية الدينية؛ لأن الله يحب ذلك، مع أن الأولى لم تقع والثانية وقعت.

المسألة الثالثة: إثبات صفة الحكمة لله تعالى، وأن الإرادة الكونية والشرعية تابعة لحكمته سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: {أليس الله بأحكم الحاكمين} وهذه العقيدة خلاف عقيدة المتكلمين الذين ينفون عن الله تعالى صفة الحكمة.

(ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}، {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}، {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.)

وهذا فيه إثبات صفة المحبة لله عز وجل.

(ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال، ويكره ما نهى عنه منها: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ}، {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}.

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}.)

وهذا فيه إثبات صفتين من صفات الله الفعلية وهما: صفة الرضا وصفة الكُره.

(ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}، {وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.)

وهذا فيه إثبات صفة من صفات الله الفعلية وهي الغضب.

(ونؤمن بأن لله تعالى وجها موصوفاً بالجلال والإكرام: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ}.)

وهذا فيه إثبات صفة الوجه لله عز وجل، وهي من الصفات الذاتية الخبرية كما سيأتي في تقسيم الصفات.

(ونؤمن بأن لله تعالى يدين كريمتين عظيمتين: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}، {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.)

وهذا فيه إثبات صفة اليدين لله عز وجل، وهي من الصفات الذاتية الخبرية.

(ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين لقوله تعالى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال: "... إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور ...")

وهذا فيه إثبات صفة العينين لله عز وجل، وهي من الصفات الذاتية الخبرية، وهي ثابتة بإجماع أهل السنة.

(ونؤمن بأن الله تعالى {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}.

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}.)

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذين الأمرين متواليين ليبين أنه لا تنافي بين عدم إدراك الخلق لربهم وبين إثبات رؤية المؤمنين لربهم، فإن الإدراك يختلف عن الرؤية؛ لأن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، لذلك نحن نرى السماء ولا ندركها أي: لا نحيط بها.

وقد دل على رؤية المؤمنين لله: الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

(ونؤمن بأن الله تعالى لا مثل له لكمال صفاته: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

ونؤمن بأنه: {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ} لكمال حياته وقيوميته.

ونؤمن بأنه لا يظلم أحدًا لكمال عدله، وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده لكمال رقابته وإحاطته.

ونؤمن بأنه لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض لكمال علمه وقدرته: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

وبأنه لا يلحقه تعب ولا إعياء لكمال قوته: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ}، أي: من تعب ولا إعياء.)

بعد أن بين المؤلف أمثلة على الصفات الثبوتية كالعلو والاستواء والوجه واليدين انتقل إلى ذكر بعض الصفات السلبية التي تنفى عن الله تعالى، وأولها: أنه لا مثل له.

وهذا نهاية الكلام عن أمثلة أسماء الله وصفاته، وسيشرع المؤلف في بعض القواعد المتعلقة بباب الأسماء و الصفات.

(ونؤمن بثبوت كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات)

هذه هي القاعدة الأولى من القواعد التي ذكرها المؤلف في نهاية هذا الفصل المتعلق بأمثلة من أسماء الله وصفاته، وحاصل هذه القاعدة: أن أهل السنة يثبتون لله الأسماء والصفات التي جاءت في الأدلة الشرعية، والدليل على ذلك قوله تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم} وجه

الدلالة: أن العلم بأسماء الله وصفاته لا يمكن إلا بطريق الوحي فمن تكلم في الله بغير الدليل الشرعي فقد قال على الله بغير علم، ويتفرع عن هذه القاعدة: أن باب الأسماء والصفات توقيفي (أي: موقوف على ورود الدليل الشرعي).

(لكننا نتبرأ من محظورين عظيمين هما:

التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين.

والتكييف: أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.)

أي أنه عند إثبات الأسماء والصفات يجب التخلي عن أمرين عظيمين:

الأول: التمثيل، وهو أن يقول بقلبه أو لسانه: إن صفات الله تعالى كصفات المخلوقين، فيقول إن سمع الله كسمع المخلوقين وأن يد الله كيد المخلوقين، والدليل على هذا المحذور: قوله تعالى {ليس كمثله شيء}.

الثاني: التكييف، وهو أن يقول بقلبه أو لسانه: إن كيفية إن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، والدليل على هذا المحذور قوله تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم} وقوله: {قل إنما حرم ربي الفواحش.. وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}.

(ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن ذلك النفي يتضمن إثباتا لكمال ضده، ونسكت عما سكت الله عنه ورسوله.)

ذكر المؤلف قاعدتين من قواعد الأسماء والصفات:

القاعدة الأولى: أن أهل السنة ينفون عن الله تعالى ما نفته الأدلة الشرعية، كالسنة والنوم.

القاعدة الثانية: أن ما سكتت عنه الأدلة الشرعية فلم تنفه ولم تثبته فإن أهل السنة يسكتون عنه.

(ونرى أن السير على هذا الطريق فرض لا بد منه، وذلك لأن ما أثبته الله لنفسه أو نفاه عنها سبحانه فهو خبر أخبر الله به عن نفسه، وهو سبحانه أعلم بنفسه وأصدق قيلاً وأحسن حديثا، والعباد لا يحيطون به علما.

وما أثبته له رسول صلى الله عليه وسلم أو نفاه عنه فهو خبر أخبر به عنه، وهو أعلم الناس بربه وأنصح الخلق وأصدقهم وأفصحهم.

ففي كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كمال العلم والصدق والبيان، فلا عذر في رده أو التردد في قبوله.)

ختم المؤلف هذا الفصل ببيان الدليل العقلي على أن طريقة السنة المستمدة من الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات هي الطريقة الشرعية الوحيدة التي لا خيار في الأخذ بها بل هي فرض لازم، وحاصل هذا الدليل: أن أهل السنة يستدلون ويستنبطون هذا الباب من كلام الله وكلام رسوله ﷺ لدليلين عقليين:

الدليل الأول: أن ما أثبته الله لنفسه أو نفاه عن نفسه اجتمعت فيه أمور أربعة:

١. أن الله أخبر عن نفسه بنفسه.
٢. أنه أعلم بنفسه من غيره.
٣. أنه أصدق قيلا ممن سواه.
٤. أنه أحسن حديثا وبيانا من غيره، ومع ذلك فالعباد لا يحيطون به علما، فإذا اجتمع هذا وذاك لم يكن للعباد طريق إلى العلم بأسماء الله وصفاته إلا بالوحي.

الدليل الثاني: أن ما أثبته له رسوله ﷺ أو نفاه عنه اجتمعت فيه أمور خمسة:

١. أن النبي ﷺ إنما يخبر عن الله بوحي الله.
٢. أنه ﷺ أعلم الناس بربه.
٣. أنه ﷺ أنصح الخلق للخلق.
٤. أنه أصدق الخلق ﷺ.
٥. أنه ﷺ أفصح الخلق وأحسنهم بيانا، ومن اجتمعت فيه هذه الأمور الخمسة لا يشك عاقل أنه مقدم على غيره في ما يخبر به عن الله تعالى من الأسماء والصفات.

وقد لخص رحمه الله تعالى هذين الدليلين في عبارة سهلة بقوله: (ففي كلام الله تعالى ورسوله ﷺ كمال العلم والصدق والبيان).

وبهذا ينتهي هذا الفصل.

وقبل أن ننتقل إلى الفصل الذي يليه أذكر بعض القواعد المهمة المتعلقة بباب الأسماء والصفات:

أولا: القواعد المتعلقة بالأسماء:

القاعدة الأولى: إن أسماء الله كلها حسنى، قال الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} ومعنى (حُسنى): التي بلغت الغاية في الكمال، فلا يصح أن يدخل في أسماء الله ما ليس كذلك، ومن ذلك: اعتقاد بعضهم أن الدهر من أسماء الله، وهذا باطل لأن الدهر ليس فيه معنى حَسَن فضلا عن أن يكون من الأسماء الحسنى.

القاعدة الثانية: إن أسماء الله كلها أعلام وأوصاف، ومعنى "أعلام" أي: أن الله تسمى بها، ومعنى "أوصاف" أي: أنها تدل على صفات الله تعالى، فكل اسم من أسماء الله دل على صفة من صفاته، فإثبات الاسم يتضمن أمرين:

الأمر الأول: إثبات الاسم لله وتسميته به.

الأمر الثاني: إثبات الوصف الذي اشتمل عليه الاسم.

مثال ذلك: قوله تعالى: (وهو السميع البصير) يؤخذ منه: إثبات هذين الاسمين وهما السميع والبصير، وإثبات ما تضمنتها من الصفات وهي السمع والبصر.

ثانيا: القواعد المتعلقة بالصفات:

القاعدة الأولى: صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كما قال تعالى: {ولله المثل الأعلى} أي: ولله الوصف الكامل الذي لا نقص فيه.

القاعدة الثانية: الصفات أوسع من الأسماء، فكل اسم يدل على صفة وليست كل صفة تدل على اسم من أسماء الله، مثال ذلك: الرحمن والرحيم والسميع والبصير هذه أسماء وتدل على صفات في نفس الوقت، وأما الصفات فليس كل صفة يؤخذ منها اسم -كصفة الوجه واليدين والعينين والقدمين والغضب والرضا وغيرها من الصفات-.

القاعدة الثالثة: تنقسم الصفات إلى قسمين:

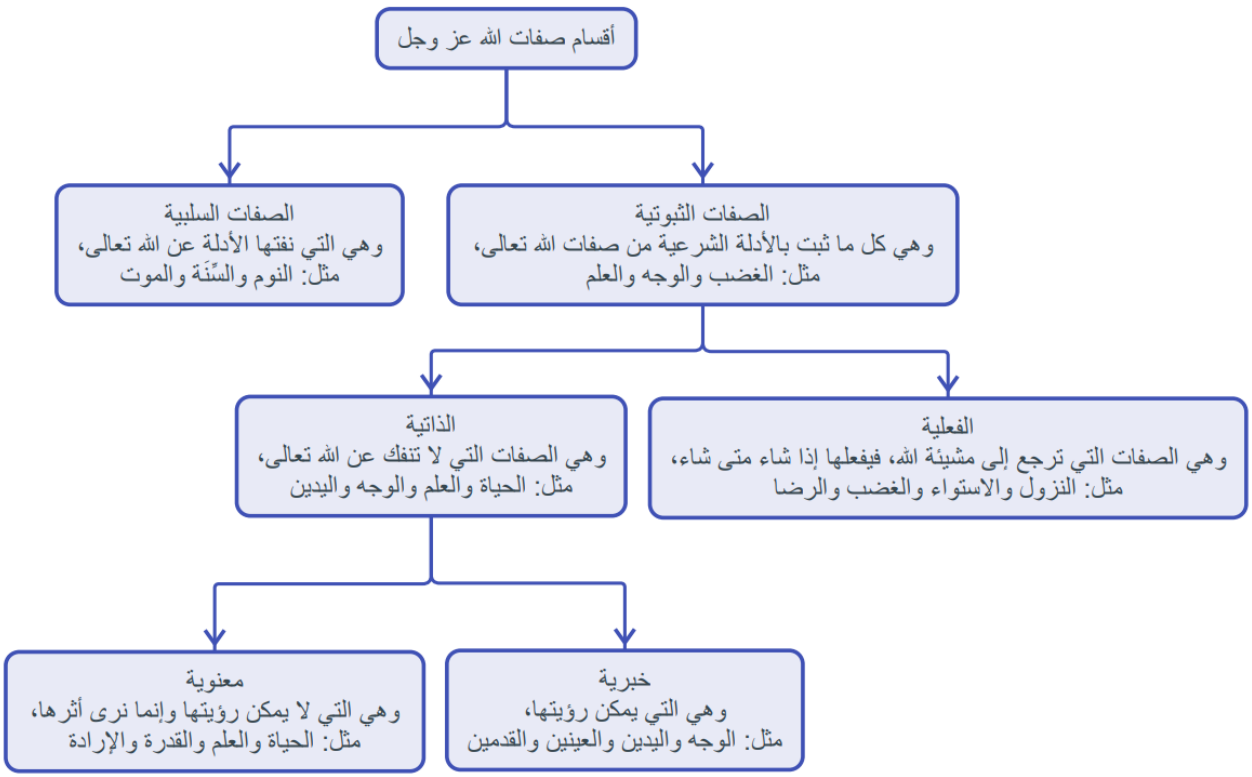

تنبيه: هذا التقسيم لم يأت به أهل السنة وإنما أتى به أهل البدع ليفرقوا بين صفات الله عز وجل نفيا وإثباتا ثم استخدمه أهل السنة في الرد عليهم، وهو من جهة التقسيم لا إشكال فيه لذلك استخدمه أهل السنة، ولو كان يحوي معنى باطلا بذاته لما استخدمه أهل السنة، لكن المحذور في هذا التقسيم أن يكون وسيلة لنفي بعض الصفات كما فعل أهل البدع.

فصفات الله عز وجل السلبية أثبتتها الجهمية وأثبتها أهل السنة وبعض المتكلمين، والثبوتية نفتها الجهمية وأثبتها أهل السنة وبعض المتكلمين، أما الفعلية فقد أثبتها أهل السنة ونفاها المتكلمون، والذاتية أثبتها أهل السنة وبعض المتكلمين، والخبرية أثبتها أهل السنة ونفاها المتكلمون، وأما المعنوية فقد أثبتها أهل السنة وبعض المتكلمين.

المقصود بأهل الكلام أو المتكلمين: الذين أخذوا بقواعد علم الكلام المستنبط من المنطق وطبقوه على الأسماء والصفات وقدموه على الأدلة الشرعية.

الفرق بين علم المنطق وعلم الكلام: علم المنطق علم مأخوذ في أصله عن أهل اليونان ويعرفونه بأنه قواعد تعصم الذهن عن الخطأ وهذا العلم يدخل في كل شيء، أما علم الكلام فالمراد به القواعد المنطقية التي استخدمت في إثبات العقائد عند أهل الإسلام، لذلك يسميه بعضهم علم أصول الدين، ويرى أصحابه أن تعلمه فرض، وبهذا يعلم أن علم الكلام فرع عن علم المنطق.

(فصل)

هذا الفصل يصح أن يسمى: قواعد متعلقة بأدلة الأسماء والصفات.

(وكل ما ذكرناه من صفات الله تعالى تفصيلاً أو إجمالاً، إثباتا أو نفيا، فإننا في ذلك على كتاب ربنا وسنة نبينا معتمدون، وعلى ما سار عليه سلف الأمة وأئمة الهدى من بعدهم سائرون.)

هذه هي **القاعدة الأولى**، وحاصلها: أن أدلة الأسماء والصفات إنما تفهم بفهم السلف الصالح ولا يصح أن تفهم بغير ذلك، ففهم السلف الصالح يضبط المسلمين عن الاختلاف والتفرق.

(ونرى وجوب إجراء نصوص الكتاب والسنة في ذلك على ظاهرها، وحملها على حقيقتها اللائقة بالله عز وجل.)

هذه هي **القاعدة الثانية**، وحاصلها: أنه يجب إجراء هذه الأدلة على ظاهرها وحملها على حقيقتها اللائقة بالله تعالى، والمراد بالظاهر ليس هو ظاهر الكلمة المفردة المجردة من السياق –أي السابق واللاحق– بل المراد بالظاهر هو ما يتبادر من النصوص إلى الذهن من المعاني بحسب السياق وما يضاف إليه من الكلام،

مثال ذلك: معنى القرية أو ظاهرها: لا يؤخذ هذا الظاهر بمجرد الكلمة المفردة، بل لا بد أن تكون في السياق فيكون الظاهر للسياق كله لا للكلمة المفردة، فإن ظاهرها في السياق يختلف من حين لآخر، ومن ذلك قوله تعالى: {وإن من قرية إلا نحن مهلكوها} وقوله: {إنا مهلكوا أهل هذه القرية} ظاهر السياق للآية الأولى يدل على أن المراد من القرية هم الناس، وأما ظاهر السياق في الآية الثانية فيدل على أن المراد منها البقعة والمساكن،

وأما حمل الأدلة على حقيقتها فالمراد به حمل الأدلة على معانيها الحقيقية، وفي هذا رد على من يقول إن أدلة الكتاب والسنة من باب المجاز لا من باب الحقيقة، والمراد بالمجاز عند أهله هو الانتقال باللفظ من وضعه الأول إلى وضعه الثاني لعلاقة وقرينة بينهما، مثال ذلك: لفظة الأسد يقولون إن لها وضعين: الوضع الأول هو الحيوان المفترس، والوضع الثاني هو الرجل الشجاع، وقالوا إن قولك: "رأيت أسدًا شاهرًا سيفه" أن هذا من المجاز لأننا انتقلنا بالأسد من الوضع الأول وهو الحيوان المفترس إلى الوضع الثاني وهو الرجل الشجاع لعلاقة بينهما وهي القوة والشجاعة ولقرينة وهي حمل السيف.

(ونتبرأ من طريق المحرّفين لها، الذين صرفوها إلى غير ما أراد الله بها ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن طريق المعطّلين لها الذين عطّلوها عن مدلولها الذي أراده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن طريق المغالين فيها، الذين حملوها على التمثيل، أو تكلفوا لمدلولها التكييف.)

ذكر المؤلف هنا طريقة المخالفين لأهل السنة في أدلة الأسماء والصفات، فذكر منهم ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: طريقة المحرفين الذين يسمون أنفسهم بأهل التأويل، وقد عرفهم الشيخ بقوله: (الذين صرفوها إلى غير ما أراد الله بها ورسوله ﷺ)، مثال ذلك: حرفوا وتأولوا صفة اليدين بأنها النعمة أو القدرة.

الفرقة الثانية: المعطلون، وقد عرفهم الشيخ بقوله: (وهم الذين عطلوها عن مدلولها الذي أراده الله ورسوله ﷺ)، مثال ذلك: الذين نفوا الأسماء والصفات عن الله عز وجل.

الفرقة الثالثة: غلاة الإثبات، وهم الذين غلوا في إثبات الصفات ففهموا من الأدلة تمثيل وتشبيه الخالق بالمخلوق، ومنهم الذين فهموا منها تكييف وصفات الله عز وجل.

(ونعلم علم اليقين أن ما جاء في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهو حق لا يناقض بعضه بعضا، لقوله تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً}. ولأن التناقض في الأخبار يستلزم تكذيب بعضها بعضا، وهذا محال في خبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن ادّعى أن في كتاب الله تعالى أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو بينهما تناقضا فذلك لسوء قصده وزيغ قلبه، فليتب إلى الله تعالى ولينزع عن غيه.

ومن توهم التناقض في كتاب الله تعالى أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو بينهما فذلك إما لقلة علمه أو قصور فهمه أو تقصيره في التدبر، فليبحث عن العلم وليجتهد في التدبر حتى يتبين له الحق، فإن لم يتبين له فليكل الأمر إلى عالمه وليكف عن توهمه، وليقل كما يقول الراسخون في العلم: {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}، وليعلم أن الكتاب والسنة لا تناقض فيهما ولا بينهما ولا اختلاف.)

ختم المؤلف هذا الفصل بعدة قواعد مهمة متعلقة بما ظاهره التعارض من أدلة الأسماء والصفات:

القاعدة الأولى: أنه لا تعارض ولا تناقض ولا اختلاف في أدلة الأسماء والصفات؛ لقول الله تعالى: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} وقوله: {ذلك الكتاب لا ريب فيه} وقوله: {كتاب أحكمت آياته} وقوله: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}.

القاعدة الثانية: أن توهم التناقض والتعارض والاختلاف إنما هو في ذهن الشخص لا في حقيقة الأمر، وهذا التوهم راجع لثلاثة أمور:

١. قلة علمه، ومن ذلك عدم التمييز بين الصحيح وغيره أو الناسخ والمنسوخ.
٢. قصوره في الفهم، كأن يعتقد أن ظاهر الأدلة إثبات التمثيل والتشبيه.
٣. تقصيره في التدبر.

القاعدة الثالثة: فيما يزيل التوهم بالتعارض، وذلك بأمرين:

١. الاجتهاد في طلب العلم وتقويم الفهم.
٢. الاجتهاد في التدبر ومعرفة مراد الله ورسوله ﷺ.

القاعدة الرابعة: الواجب على المسلم إذا لم يصل لحل الإشكال فيما ظاهره التعارض في ذهنه: أن يكل الأمر إلى الله تعالى، وأن ينسب الخطأ إلى نفسه، وأن يكف عن توهمه، وأن يقول كما يقول الراسخون في العلم {آمنا به كل من عند ربنا}.

وبهذا يكون المؤلف قد أنهى الكلام عن الركن الأول من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالله تعالى.

(فصل:

ونؤمن بملائكة الله تعالى وأنهم: {عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}، خلقهم الله تعالى فقاموا بعبادته وانقادوا لطاعته: {لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ}، حجبهم الله عنا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته، له ستمائة جناح قد سد الأفق، وتمثل جبريل لمريم بشرًا سويا فخاطبته وخاطبها، وأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده الصحابة بصورة رجل لا يعرف ولا يرى عليه أثر السفر، شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع كفيه على فخذيه، وخاطب النبي صلى الله عليه وسلم، وخاطبه النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أنه جبريل.

ونؤمن بأن للملائكة أعمالاً كلفوا بها: فمنهم جبريل الموكل بالوحي ينزل به من عند الله على من يشاء من أنبيائه ورسله. ومنهم ميكائيل الموكل بالمطر والنبات. ومنهم إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور حين الصعق والنشور. ومنهم ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت. ومنهم ملك الجبال الموكل بها. ومنهم مالك خازن النار. ومنهم ملائكة موكلون بالأجنة في الأرحام. وآخرون موكلون بحفظ بني آدم. وآخرون موكلون بكتابة أعمالهم، لكل شخص ملكان: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. وآخرون موكلون بسؤال الميت بعد الانتهاء من تسليمه إلى مثواه، يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه، ف {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}. ومنهم الملائكة الموكلون بأهل الجنة: {يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "أن البيت المعمور في السماء يدخله وفي رواية: يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم")

ذكر المؤلف في هذا الفصل الإيمان بالملائكة وأنه يتضمن أربعة أمور:

١. الإيمان بوجودهم وأنهم خلق من مخلوقات الله تعالى.
٢. الإيمان بما ورد من أسمائهم، كجبريل وميكائيل عليهم السلام.
٣. الإيمان بما ورد من صفاتهم، كما جاء في البخاري من صفة جبريل أن له ٦٠٠ جناح قد سد الأفق.
٤. الإيمان بما ورد من أعمالهم، كإنزال الوحي الذي خص الله به جبريل عليه السلام قال الله تعالى: {نزل به الروح الأمين على قلبك}.

مسألة: ما حكم العلم بتفاصيل أسماء وصفات وأعمال الملائكة؟ الجواب: العلم بتفاصيل ما يتعلق بالملائكة إما أن يكون فرضا على الكفاية، وإما أن يكون بحسب ما يصل المسلم من علم بأدلة الكتاب والسنة.

وبهذا يكون المؤلف قد أنهى الكلام عن الركن الثاني.

(فصل:

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل على رسله كتبا، حجة على العالمين ومحجة للعاملين، يعلمونهم بها الحكمة ويزكونهم.

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل مع كل رسول كتابا، لقوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}.

ونعلم من هذه الكتب:

أ- التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى صلى الله عليه وسلم، وهي أعظم كتب بني إسرائيل، {فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ}.

ب- الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عيسى صلى الله عليه وسلم، وهو مصدق للتوراة ومتمم لها: {وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}، {وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ}.

ج- الزبور الذي آتاه الله تعالى داود صلى الله عليه وسلم.

د- صحف إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام.

هـ- القرآن العظيم الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين: {هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}، فكان: {مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ}، فنسخ الله به جميع الكتب السابقة، وتكفل بحفظه عن عبث العابثين وزيغ المحرفين: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} لأنه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم القيامة.

أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بأمد ينتهي بنزول ما ينسخها، ويبين ما حصل فيها من تحريف وتغيير، ولهذا لم تكن معصومة منه، فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}، {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}، {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً}، {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ}، {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} إلى قوله: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}.)

عقد المؤلف هذا الباب لبيان معتقد أهل السنة في الركن الثالث من أركان الإيمان وهو الإيمان بالكتب، والمراد بالكتب: الوحي الذي أنزله الله تعالى على رسله عليهم الصلاة والسلام، فهي في الشرائع السابقة كالقرآن في شريعة الإسلام.

ويتضمن الإيمان بها عدة أمور:

١. الإيمان بأنها من عند الله، كما قال تعالى: {لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب}.
٢. الإيمان بما وردنا من أسمائها، كالتوراة والإنجيل.
٣. تصديق ما ثبت فيها من الأخبار.
٤. التزام ما ثبت فيها من الأحكام.

٥. الإيمان بأن القرآن ناسخ ومهيمن على الكتب السابقة، كما قال تعالى: {مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه}.

مسألة: ما حكم العلم بتفاصيل الكتب السماوية؟ الجواب: كالعلم بتفاصيل ما يتعلق بالملائكة كما تقدم.

(فصل:

ونؤمن بأن الله تعالى بعث إلى خلقه رسلاً: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}.

ونؤمن بأن أولهم نوح، وآخرهم محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}، {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}.

وأن أفضلهم محمد، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم نوح، وعيسى بن مريم، وهم المخصوصون في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً}.

ونعتقد أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم حاوية لفضائل شرائع هؤلاء الرسل المخصوصين بالفضل، لقوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}.

ونؤمن بأن جميع الرسل بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، قال الله تعالى عن نوح وهو أولهم: {وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ}. وأمر الله تعالى محمدًا وهو آخرهم أن يقول: {لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لكم إِنِّي مَلَكٌ}. وأن يقول: {لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاّ مَا شَاءَ اللَّهُ}. وأن يقول: {إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً}.

ونؤمن بأنهم عبيد من عباد الله، أكرمهم الله تعالى بالرسالة ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم، فقال في أولهم نوح: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً}. وقال في آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً}. وقال في رسل آخرين: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ}، {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّاب}، {وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}، وقال في عيسى بن مريم: {إِنْ هُوَ إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائِيلَ}.

ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأرسله إلى جميع الناس، لقوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الآمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.

ونؤمن بأن شريعته صلى الله عليه وسلم هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد دينا سواه، لقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ}، وقوله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً}، وقوله: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

ونرى أن من زعم اليوم دينا قائما مقبولاً عند الله سوى دين الإسلام من دين اليهودية أو النصرانية أو غيرهما فهو كافر، يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدًا، لأنه مكذب للقرآن.

ونرى أن من كفر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعا فقد كفر بجميع الرسل، حتى برسوله الذي يزعم أنه مؤمن به متبع له، لقوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ}، فجعلهم مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يسبق نوحا رسول. وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً}.

ونؤمن بأنه لا نبي بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ادعى النبوة بعده أو صدّق من ادّعاها فهو كافر، لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين.)

عقد المؤلف هذا الفصل لبيان معتقد أهل السنة في الركن الرابع من أركان الإيمان وهو الإيمان بالرسل، والرسل هنا تعم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم: من أوحى الله عز وجل إليهم.

والإيمان بهم يتضمن عدة أمور:

١. أنهم مرسلون من الله بالوحي، كما قال تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده}.
٢. الإيمان بما وردنا من أسمائهم، كنوح وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام.
٣. الإيمان والتصديق بما ثبت من أخبارهم.
٤. الإيمان بما ثبت من شرائعهم.
٥. الإيمان بأن شريعة محمد ﷺ ورسالته هي خاتم الرسالات ناسخة لما قبلها، كما قال تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا}.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى بعض التفاصيل المتعلقة برسالة النبي ﷺ.

مسألة: ما حكم العلم بالتفاصيل المتعلقة بالرسل عليهم الصلاة والسلام؟ الجواب: كحكم العلم بتفاصيل ما يتعلق بالملائكة والكتب الذي تقدم بيانه.

(ونؤمن بأن للنبي صلى الله عليه وسلم خلفاء راشدين خلفوه في أمته علما ودعوة وولاية على المؤمنين. وبأن أفضلهم وأحقهم بالخلافة: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين.

وهكذا كانوا في الخلافة قدرًا كما كانوا في الفضيلة، وما كان الله تعالى وله الحكمة البالغة ليولّي على خير القرون رجلاً وفيهم من هو خير منه وأجدر بالخلافة.

ونؤمن بأن المفضول من هؤلاء قد يتميز بخصيصة يفوق فيها من هو أفضل منه، لكنه لا يستحق بها الفضل المطلق على من فَضَله، لأن موجبات الفضل كثيرة متنوعة.

ونؤمن بأن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل، لقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.

ونؤمن بأن خير هذه الأمة: الصحابة، ثم التابعون، ثم تابعوهم، وبأنه: "لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل".

ونعتقد أن ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من الفتن فقد صدر عن تأويل اجتهدوا فيه، فمن كان منهم مصيبا كان له أجران، ومن كان منهم مخطئا فله أجر واحد، وخطؤه مغفور له.

ونرى أنه يجب أن نكفّ عن مساوئهم، فلا نذكرهم إلا بما يستحقونه من الثناء الجميل، وأن نطهر قلوبنا من الغل والحقد على أحد منهم، لقوله تعالى فيهم: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}، وقول الله تعالى فينا: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}.)

ذكر المؤلف في هذا الجزء ما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، والصحابة جمع صحابي وهو: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك، والدليل: ما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: (وددت أني لقيت إخوانا لنا) فقالوا يا رسول الله أولسنا إخوانك؟ قال: (أنتم أصحابي، إخواني قوم يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني) وجه الدلالة: أن النبي ﷺ فرق في المؤمنين به، بين من لقيه فسماهم الصحابة، ومن لم يلقه فسماهم إخوانه.

وقد ذكر المؤلف عدة مسائل:

المسألة الأولى: مسألة الخلافة للخلفاء الأربعة وأنهم أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

مسألة: لا يوجد خلاف بين السلف في ترتيب الخلافة، وإنما وقع الخلاف من بعضهم في التفاضل بين علي وعثمان رضي الله عنهما، وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية أن أهل السنة لا يُبَدّعون في مسألة التفاضل بين عثمان وعلي ويبدعون المخالف في مسألة الخلافة.

المسألة الثانية: قاعدة متعلقة بالصحبة وهي: أن الخصوصية لا تقتضي الأفضلية، بمعنى أنه قد توجد خصوصية في الأدلة لبعض الصحابة كشهادة النبي ﷺ لعكاشة بأنه من السبعين ألفا، لكن هذه الخصوصية لا تعني أنه أفضل من غيره ممن لم تثبت له هذه الخصوصية.

المسألة الثالثة: أن الصحابة هم خير هذه الأمة لقول النبي ﷺ في الصحيحين: (خير الناس قرني).

المسألة الرابعة: عقيدة أهل السنة فيما جرى بين الصحابة من خطأ أو خلاف، فبين الواجب فيه من جهتين:

١. من جهة اعتقادنا تجاه أخطائهم: وهو أن نعتقد أن ذلك صدر منهم عن تأويل، فإما أنهم أصابوا فحازوا على الأجرين وإما أنهم أخطأوا فكان لهم أجر الاجتهاد.
٢. من جهة الكلام فيما وقع بينهم ومنهم من خطأ أو خلاف، فبين أنه يجب الكف عن مساوئهم ويجب ذكرهم بالثناء الجميل لقول النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي) ولقول الله عز وجل في صفة المؤمنين: {والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان} الآية.

وبهذا يكون المؤلف قد أنهى الكلام عن الركن الرابع من أركان الإيمان.

(فصل:

ونؤمن باليوم الآخر وهو يوم القيامة الذي لا يوم بعده، حين يبعث الناس أحياء للبقاء، إما في دار النعيم وإما في دار العذاب الأليم.

فنؤمن بالبعث، وهو: إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة بلا نعال، عراة بلا ثياب، غرلاً بلا ختان: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}.

ونؤمن بصحائف الأعمال تعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعِيراً}، {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً}.

ونؤمن بالموازين توضع يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}، {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ}، {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}.

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، يشفع عند الله تعالى بإذنه ليقضي بين عباده حين يصيبهم من الهم والكرب مالا يطيقون، فيذهبون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى، حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين ليخرجوا منها، وهي للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من النبيين والمؤمنين والملائكة. وبأن الله تعالى يخرج من النار أقواما من المؤمنين بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته.

ونؤمن بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، طوله شهر، وعرضه شهر، وآنيته كنجوم السماء حسنا وكثرة، يرده المؤمنون من أمته، من شرب منه لم يظمأ بعد ذلك.

ونؤمن بالصراط المنصوب على جهنم، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فيمر أولهم كالبرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، ثم كشد الرحال، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول: "يا رب سَلِّم سَلِّم" حتى تعجز أعمال العباد، فيأتي من يزحف. وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة، تأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكردس في النار.

ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله أعاننا الله عليها.

ونؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة أن يدخلوها، وهي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

ونؤمن بالجنة والنار، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر: {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

والنار دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر على البال: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً}.

وهما موجودتان الآن ولن تفنيا أبد الآبدين: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً}، {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا}.

ونشهد بالجنة لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف، فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ونحوهم ممن عيّنهم النبي صلى الله عليه وسلم. ومن الشهادة بالوصف الشهادة لكل مؤمن أو تقي.

ونشهد بالنار لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف: فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي لهب وعمرو بن لحي الخزاعي ونحوهما. ومن الشهادة بالوصف الشهادة لكل كافر أو مشرك شركا أكبر أو منافق.

ونؤمن بفتنة القبر، وهي سؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه، ف {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد. وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.

ونؤمن بنعيم القبر للمؤمنين: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

ونؤمن بعذاب القبر للظالمين الكافرين: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}.

والأحاديث في هذا كثيرة ومعلومة.

فعلى المؤمن أن يؤمن بكل ما جاء به الكتاب والسنة من هذه الأمور الغيبية، وأن لا يعارضها بما يشاهد في الدنيا، فإن أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا لظهور الفرق الكبير بينها. والله المستعان.)

عقد المؤلف هذا الفصل لبيان معتقد أهل السنة في الركن الخامس من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر، والمراد باليوم الآخر هو الوقت الذي جعله الله عز وجل لحساب الخلق بعد انقضاء الدنيا، ويسمى أيضا: يوم القيامة.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ما يلي:

١. الإيمان بحصوله.
٢. الإيمان بما وردنا عنه من أخبار في الكتاب والسنة.

مسألة: العلم بتفاصيل اليوم الآخر حكمه كحكم العلم بتفاصيل الأركان المتقدمة.

وقد ذكر المؤلف عدة مسائل متعلقة باليوم الآخر ومنها:

المسألة الأولى: الشفاعة، والمراد بالشفاعة: التوسط للغير عند الله تعالى يوم القيامة.

المسألة الثانية: أقسام الشفاعة، قسمان:

القسم الأول: الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ، وهي أنواع، ومنها:

١. الشفاعة الكبرى وهي شفاعته ﷺ في أهل الموقف أن يبدئ الله تعالى حسابهم.

٢. شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب أن يخفف عنه مع كفره.
٣. شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يفتح لهم ويدخلوها.

القسم الثاني: الشفاعة العامة للنبي ﷺ وغيره، وهي أنواع، ومنها:

١. الشفاعة في من استحق النار ألا يدخلها.
٢. الشفاعة في من دخل النار أن يخرج منها.
٣. الشفاعة في من دخل الجنة أن ترفع درجته.

المسألة الثالثة: الشهادة بالجنة أو النار، وهي قسمان كما بين المؤلف:

القسم الأول: الشهادة بالجنة أو النار بالوصف، فهذه مشروعة بالإطلاق كما جاء في الأدلة، فنقول: يدخل الجنة كل مؤمن ويدخل النار كل كافر.

القسم الثاني: الشهادة بالعين، وهي الشهادة للشخص المعيَّن بأنه من أهل الجنة أو النار، فلا يشهد لأحد بجنة أو نار على التعيين إلا لمن شهدت له الأدلة الشرعية، كما شهدت لأبي بكر بالجنة ولأبي جهل بالنار.

وبهذا يكون المؤلف قد أنهى الكلام عن الركن الخامس من أركان الإيمان.

(فصل:

ونؤمن بالقدر خيره وشره، وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وللقدر أربع مراتب:

المرتبة الأولى: العلم، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيان بعد علم.

المرتبة الثانية: الكتابة، فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ، ما هو كائن إلى يوم القيامة: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

المرتبة الثالثة: المشيئة، فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السماوات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: الخلق، فنؤمن بأن {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}.

وهذه المراتب الأربعة شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى، مكتوبة عنده، والله تعالى قد شاءها وخلقها: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}، {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}.

ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختيارًا وقدرة، بهما يكون الفعل.

والدليل على أن فعل العبد باختياره وقدرته أمور:

الأول: قوله تعالى: {فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}، وقوله: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً}، فأثبت للعبد إتيانا بمشيئته وإعدادًا بإرادته.

الثاني: توجيه الأمر والنهي إلى العبد، ولو لم يكن له اختيار وقدرة لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق، وهو أمر تأباه حكمة الله تعالى ورحمته، وخبره الصادق في قوله: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا}.

الثالث: مدح المحسن على إحسانه، وذم المسيء على إساءته، وإثابة كل منهما بما يستحق. ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدح المحسن عبثا، وعقوبة المسيء ظلما، والله تعالى منزّه عن العبث والظلم.

الرابع: أن الله تعالى أرسل الرسل: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}، ولولا أن فعل العبد يقع بإرادته واختياره ما بطلت حجته بإرسال الرسل.

الخامس: أن كل فاعل يحس أنه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد، ويدخل ويخرج، ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحدًا يكرهه على ذلك، بل يفرق تفريقا واقعيا بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن يكرهه عليه مكره. وكذلك فرق الشرع بينهما تفريقا حكيما، فلم يؤاخذ الفاعل بما فعله مكرها عليه فيما يتعلق بحق الله تعالى.

ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى، لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره من غير أن يعلم أن الله تعالى قدرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً}، فكيف يصح الاحتجاج بحجة لا يعلمها المحتج بها حين إقدامه على ما اعتذر بها عنه؟. وقد أبطل الله تعالى هذه الحجة بقوله: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاّ تَخْرُصُونَ}.

ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لماذا لم تقدم على الطاعة مقدرًا أن الله تعالى قد كتبها لك، فإنه لا فرق بينها وبين المعصية في الجهل بالمقدور قبل صدور الفعل منك؟. ولهذا لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة "بأن كل واحد قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار" قالوا: أفلا نتكل وندع العمل؟، قال: "لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له".

ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لو كنت تريد السفر لمكة وكان لها طريقان، أخبرك الصادق أن أحدهما مخوف صعب، والثاني آمن سهل، فإنك ستسلك الثاني، ولا يمكن أن تسلك الأول، وتقول: إنه مقدر عليّ، ولو فعلت لعدك الناس في قسم المجانين.

ونقول له أيضا: لو عرض عليك وظيفتان، إحداهما ذات مرتب أكثر، فإنك سوف تعمل فيها دون الناقصة، فكيف تختار لنفسك في عمل الآخرة ما هو الأدنى ثم تحتج بالقدر؟. ونقول له أيضا: نراك إذا أصبت بمرض جسمي طرقت باب كل طبيب لعلاجك، وصبرت على ما ينالك من ألم عملية الجراحة وعلى مرارة الدواء، فلماذا لا تفعل مثل ذلك في مرض قلبك بالمعاصي.

ونؤمن بأن الشر لا ينسب إلى الله تعالى لكمال رحمته وحكمته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "والشر ليس إليك"، فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شر أبدًا، لأنه صادر عن رحمة وحكمة.

وإنما يكون الشر في مقتضياته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء القنوت الذي علمه الحسن: "وقني شر ما قضيت"، فأضاف الشر إلى ما قضاه، ومع هذا فإن الشر في المقتضيات ليس شرًا خالصا محضا، بل هو شر في محله من وجه، خير من وجه، أو شر في محله خير في محل آخر. فالفساد في الأرض: من الجدب والمرض والفقر والخوف شر، لكنه خير في محل آخر، قال الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

وقطع يد السارق ورجم الزاني شر بالنسبة للسارق والزاني في قطع اليد، وإزهاق النفس، لكنه خير لهما من وجه آخر، حيث يكون كفارة لهما، فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة. وهو أيضا خير في محل آخر، حيث إن فيه حماية الأموال والأعراض والأنساب.)

هذا الفصل عقده المؤلف لبيان عقيدة أهل السنة في القضاء والقدر، والمراد بالقضاء والقدر هو: تقدير الله تعالى للمخلوقات علما وكتابة ومشيئة وخلقا.

وقد ذكر المؤلف عدة مسائل، منها:

المسألة الأولى: أن الإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بأربع مراتب:

١. العلم السابق بالمقدر، كما قال تعالى: {وهو بكل شيء عليم}.
٢. الكتابة، أي كتابة الله للمقدر في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: {ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماوات والأرض إنّ ذلك في كتاب}.
٣. مشيئة الله تعالى للمقدر، كما قال تعالى: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}.
٤. خلق الله للمقدر، كما قال تعالى: {خالق كل شيء}.

المسألة الثانية: أن إثبات القدر لا ينافي اختيار العبد، ويدل لذلك أمور:

١. أن الله أثبت اختيار العبد فقال: {فأتوا حرثكم أنا شئتم} أي باختياركم.
٢. توجيه الأمر والنهي، ولو كان غير مختار فهو من تكليف ما لا يطاق، قال الله عز وجل: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها}.
٣. المدح والجزاء للمحسن، والذم والعقوبة للمسيء، ولو كانا غير مختارين لما جاز ذلك.
٤. إرسال الرسل، قال تعالى: {لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل}.
٥. الدليل الحسي، فكل واحد يحس أن عنده القدرة على الاختيار.
٦. عذر الله للمكرَه، فلو لم نكن مختارين لكنا جميعا مكرهين.

المسألة الثالثة: الاحتجاج بالقدر على المعاصي، بين المؤلف بطلان ذلك لعدة أمور:

١. أن العبد مختار غير مكره.
٢. أن السلامة من الآفات والرزق والزوجة والأولاد من القدر، فكما أنه يسعى إليها مع أنها مقدرة ولا يحتج بالقدر في ترك السعي لها فكذلك يجب عليه في الهداية وترك المعصية.

المسألة الرابعة: هل ينسب الشر إلى الله؟ الجواب: أما فعل الله فهو كصفاته وأسمائه كلها كمال مطلق لذلك قال ﷺ كما في صحيح مسلم: (والشر ليس إليك)، وإما المخلوقات فإن الشر ينسب إليها كما قال ﷺ في قنوت الوتر: (وقني شر ما قضيت)، مثال ذلك: خلق الله

لإبليس لا يعد شرا بل هو خير أظهرت به رحمة الله وقوته وقدرته وهدايته ومغفرته وعفوه، وأما إبليس فينسب الشر إليه كما قال تعالى: {من شر الوسواس الخناس}.

وبهذا يكون المؤلف قد أنهى القسم الثاني من الكتاب وهو صلب الكتاب.

(فصل

هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة:

فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته: يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

أولاً: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.

ثانيا: شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

ثالثا: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين.

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

أولاً: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم به.

ثانيا: ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

ثالثا: شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

ومن ثمرات الإيمان بالرسل:

أولاً: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

ثانيا: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثا: محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا لله بعبادته وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

أولاً: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفا من عقاب ذلك اليوم.

ثانيا: تسلية المؤمن عمّا يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

أولاً: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

ثانيا: راحة النفس وطمأنينة القلب، لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشا وأريح نفسا وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

ثالثا: طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك، ويدع الإعجاب.

رابعا: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك، ويحتسب الأجر. وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.

فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على هذه العقيدة، وأن يحقق لنا ثمراتها، ويزيدنا من فضله، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.)

هذا هو القسم الثالث والأخير من الكتاب، عقده المؤلف لبيان ثمرات الإيمان بالأركان الستة، فذكر فيه المؤلف ثمرات الإيمان بكل ركن من هذه الأركان.

وبهذا ينتهي هذا الشرح في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان لعام ستة وثلاثين وأربعمئة ألف لهجرة النبي ﷺ بجامع خليفة رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بمدينة خورفكان التابع لإمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة أعزها الله بالتوحيد والسنة وأعز بها التوحيد والسنة.